

شيخ المضيرة أبو هريرة

[195] إليه الحكم: بلغني أن أمير المؤمنين كتب: أن يصطفى له البيضاء والصفراء وإنى وجدت كتاباً قبل كتاب أمير المؤمنين ! وإنه والله لو أن السماوات والأرض كانتا رتقا على عبد ثم اتقى الله لجعل الله له مخرجا، والسلام عليكم، ثم قال للناس اغدوا على مالكم، فغدوا فقسمه بينهم، وقال الحكم: اللهم إن كان لي عندك خير فاقبضني إليك، فمات بخراسان (بمرض) رحمه الله ورضى عنه وهكذا يكون الرجال. وقال معاوية لأسامة بن زيد: رحم الله أم أيمن كأني أرى ساقها، وكأنهما ساقا نعاما، فقال أسامة: كانت والله خيرا من هند (أم معاوية) وأكرم، فقال معاوية: وأكرم أيضا؟ فقال: نعم، قال الله عز وجل: إن أكرمكم عند الله أتقاكم (1). بين الأحنف ومعاوية: قام رجل من أهل الشام خطيبا بين يدي معاوية ومعه وجوه الناس فكان آخر كلامه أن لعن عليا، فأطرق الناس وتكلم الأحنف فقال: يا أمير المؤمنين، إن هذا القائل ما قال آنفا لو يعلم أن رضاك في لعن المرسلين لعنهم ! فاتق الله ودع عنك عليا، فلقد لقي ربه، وأفرد في قبره، وخلا بعمله، وكان والله ما علمنا المنبر بسبقه، الطاهر خلقه، الميمون نقيبته، العظيم مصيبتته، فقال له معاوية: يا أحنف، لقد أغضيت العين على القذى، وقلت بغير ما ترى، وإيم الله لتصعد المنبر فلتلعنه طوعا أو كرها، فقال له الأحنف: يا أمير المؤمنين، إن تعفني فهو خير لك، وإن تجبرني على ذلك فوالله لا تجرى به شفتاي أبدا، فقال: قم فاصعد المنبر، قال الأحنف أما والله - مع ذلك - لانصفنك في القول والفعل قال: وما أنت قائل يا أحنف إن أنصفتني؟ قال: أصعد المنبر فأحمد الله بما هو أهله، وأصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم أقول: أيها الناس، إن أمير المؤمنين معاوية أمرني أن ألعن عليا، وإن عليا ومعاوية اختلفا فاقتتلا، وادعى كل واحد منهما أنه بغى عليه وعلى فئته، _____ (1) ص 475 ج 1 أنساب الأشراف للبلاذري وأم أيمن هي خادمة النبي وأم أسامة. (*)